إشكالية الحياة وإرادة القوة عند نيتشه

أ.بغدود مريم(جامعة معسكر).

الملخص بالعربية:

إرادة القوة هي الطريق الموصل إلى الحقيقة، فلا حياة بدونها ولا أحكام مهما كان نوعها إلا وتصدر عنها، فهده النزعة في الإنسان هي التي تجعله يتحرر من حياة الضعف وأخلاقها الماضيَين فيعلو نحو أخلاق الأقوياء وذلك بتحطيمه لتلك التركة الموروثة أو السائدة مهما كان مصدرها حتى ولو أُعتبر الإله، ثم يبدع أخلاق الأقوياء والمخاطرة وهو بذلك يجسد الإنسان الأعلى الذي يحدد كيف يكون في علو ونمو مستمر؟

يؤكد نيتشه على أن ما نعيشه يعود من جديد، لذلك علينا أن نسعى دائما أن نكون أقوياء حتى نعيش دائما كذلك، حتى الموت لا يريدنا أن نكون فيه جبناء، لذا هو يفضل الموت الإرادي الذي يعتبره موقف في الحياة يتم اختياره بعد تحقيق مرتبة الإنسان الأعلى، وفي الأخير علينا أن نعمل جاهدين على تأسيس القيم الجديدة ونحطم الإرث الفكري الماضي خاصة الجزء منه الذي يعتبر عائقا أمام تحقيق ذواتنا وتأكيد وجودنا بالإضافة إلى إعلان ميلاد حضارتنا.

الملخص بالانجليزية:

The will to power is the way to truth that we can’t survive without it becauseit is the driving force of all our decisions. This inner force helps humans discern the weaknesses and values which existed in the old generations’ lives. Humans can achieve the morals of the strong after having demolished all common norms and constraints inherited from our ancestorsor no matter be their origin, even if it is regarded as divine (from god). This way we crystallise the overman who can determine how to grow and how to reach the highest position in life.

Nietzsche claims that all what we are experiencing now will repeat itself, so we have to be strong, even when it comes to death, he does not want humans to be coward to face it. Notably, this justifies why he prefers the intentional death (suicide) which he considers as an option taken till having reached the position of the ‘’overman’’ or ‘’superman’’. Therefore, we have to do our best to establish new values and demolish the intellectual heritage especially the values which stand in the way of achieving our goals. Thus we can reset our existence and declare the birth of our new civilisation.

لقد عُرف العصر الوسيط في أوروبا بسيطرة الإرادة الإلهية، حيث كان كل شيء ينسب إلى الإله المقدس، فنحن من خلق الإله، ومعرفتنا هو من منحنا إياها، وحياتنا تسير وفقا لعنايته الإلهية، فبعدما كان الإنسان يقدس الإله ويدعوه ويقدم له القرابين في العصر الوسيط أعلن ثورة ضده ابتداء من العصر الحديث، لكن إذا كان أغلب فلاسفة العصر الحديث إن لم نبالغ ونقل كلهم قد اتفقوا على فكرة الإنسان هو سيد العالم فإنهم اختلفوا حول الميزة الجوهرية في الإنسان التي تعطيه هذه الأحقية، فهناك من رأى أن العقل الإنساني هو الموصل إلى الحقيقة، ومنهم من قال بالحواس، إذ نجد نيتشه ينادي بإرادة القوة فهي في رأيه من تجعلنا نعلو فوق أنفسنا وموروثنا الثقافي، فمن خلال هذا المفهوم النيتشوي للإرادة نتساءل إذا ما كان الإنسان ابن بيئته فإلى أي مدى تمكن هذه الإرادة الإنسان الأعلى من أن ينفصل عن قيمه وتركته الاجتماعية ليبدع هو بذاته القيم الجديدة الخاصة بحياته؟

ما معنى الإرادة عند نيتشه؟

تشير فكرة الإرادة عند نيتشه إلى ذلك العلو الذي يسمو بنا فوق أنفسنا، فهي تحرر الإنسان وتجعله يريد الحياة على الرغم مما أصابه بها من آلام... فالإنسان رغم كل شيء متفائل ولعل التعاسة تجربة، بل لعلها تجربة قدسية[1]، فالإنسان عندما لا يريد التبعية لغيره فهنا يفتح المجال لفعل إرادة القوة، حيث تمكنه من الشعور بالحرية والاعتماد على ذاته لتصميم حياته ومبادئها، ومهما تعرض في مشروعه للآلام إلا أنه يبقى دائما ساعيا مُعَوّلا على الارتقاء والتأسيس والتجديد.

نقد نيتشه تعريف هربرت سبنسر للحياة:

يرى نيتشه أن الحياة إرادة قوة، ولذلك رفض تعريف هربرت سبنسر للحياة على " أنها تكيف داخلي مع الظروف الخارجية يتخذ باستمرار مزيدا من الفعالية، لكن هدا التعريف يتنكر لجوهر الحياة لإرادة القوة فيصار إلى التغاضي عن الغلبة الأساسية التي تتمتع بها القوى ذات الطابع العدواني التلقائي الاقتحامي الاغتصابي التغييري، والتي تقدم دونما انقطاع تفسيرات جديدة... باعتبار أن التكيف خاضع أصلا لنفوذها وتأثيرها، وهكذا ينكر

[1] -صفاء عبد السلام علي جعفر، محاولة جديدة لقراءة فرديريك نيتشه، تر: حسن صقر، دار الحصاد، سوريا، ط1، 1998، ص49.

المنكرون سيادة أنبل الوظائف في الكائن العضوي، وهي وظائف تتجلى إرادة الحياة من خلالها فعالة حية ومكونة"[1].

إذن نيتشه يرفض تعريف الحياة على أنها التأقلم النفسي الذاتي مع العالم الموضوعي، لأن هذا التعريف خال من إبراز دور إرادة القوة في الحياة إذ لا حياة بدون إرادة قوة.

الإنسان الأعلى أو الإنسان الديونيزيوسي:

الإنسان الأعلى هو إنسان "تجاوز وعلو وارتفاع، تجاوز للإنسان الحاضر، وعلو فوق الأخلاق السائدة، وارتفاع على التركة الميتافيزيقية التي ورثها العالم عن أفلاطون... والإنسان الأعلى ليس هو الإنسان الأخير ... الذي فقد كل قدرة للتغلب على ذاته والعلو عليها، والإنسان الأعلى لا يتقيد بالحدود الأخلاقية الموروثة للخير والشر، فهو الذي يحدد معتقدات العصر بأكمله، ويعطي للحضارة صورتها ويخلق القيم الجديدة التي تعمل على العلو بالإنسانية...ولا يستهزئ بالجسد، وموت الإله بمعناه الميتافيزيقي يؤدي إلى ظهور الإنسان الأعلى الذي يتصف بإرادة القوة والذي يعود في اللحظة الأبدية عودا لا ينتهي مع الزمان"2.

ومن هنا يمكن القول أن أرقى تجلي لإرادة القوة هو الإنسان الأعلى، إذ لا يرضى بالجاهز في بيئته ولا ما تم توارثه من معارف وقيم، فهو مبدع القيم والحضارة الجديدة، لكن هذا لن يتحقق إلا بقتل الفكر الديني والفلسفي والاجتماعي المسيطر على العقول والدي تم اعتباره الحقيقة الأولى والأخيرة الصالحة لكل زمان ومكان.

فالإنسان "الحقيقي ليس سوى الإنسان بدوافعه وغرائزه المبدعة، والمرء لا يعرف الجدارة الحقيقية إلا عندما يضع نُصب عينيه ما تتطلبه شخصيته ذاتها فيما هي سائرة على طريق النماء، والإنسان المفرد لا يصبح كاملا عندما ينكر ذاته وبالتالي يلهث جاهدا كي يصبح ماثلا لصنم اتخذه رمزا، والفرد لا يكون ذاته إلا عندما يقتحم الصعاب، ويزج نفسه في المخاطر كي يحقق ما ينزع في داخله إلى التحقق، والفعالية الإنسانية لن يكون لها معنى إذا ما وضعت نفسها في أهداف لا شخصية وخارجية عنها"3. فالإنسان بمعنى الكلمة عند "نيتشه" هو الذي لا يعبد ولا يقدس إلا ذاته ويسطر أهدافه ويجاهد ويقاوم بكل إرادة قوة للوصول إليها.

---

[1] نيتشه، أصل الأخلاق وفصلها، تر: حسن قبيسي، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، لبنان، د(ط،س)، ص73.

[2] صفاء عبد السلام علي جعفر، محاولة جديدة لقراءة فردريك نيتشه، مرجع سابق، ص450، 451، 455.

[3] رودلف شتاينر، نيتشه مكافحا ضد عصره، تر: حسن صقر، دار الحصاد، سوريا، ط1، 1998، ص67.

القيم: الخير، الشر، السعادة:

يضع نيتشه شرعية القيم الجديدة فيقول: "ما الخير؟ كل ما يعلو في الإنسان بشعور القوة وإرادة القوة، والقوة نفسها، ما الشر؟ كل ما يصدر عن الضعف، ما السعادة؟ الشعور بأن القوة تنمو وتزيد... لا سلام مطلق بل حربا، لا فضيلة بل مهارة، الضعفاء العجزة يجب أن يفنوا: هدا أول مبدأ من مبادئ حبنا للإنسانية، يجب أن يساعدوا على فناء الرذائل الأشد ضررا، الشفقة على الضعفاء والعاجزين"[1]

لقد أسس نيتشه معنى جديد لكثير من القيم منها : الخير الذي يرى أنه هو الإحساس بالقوة وكل ما هو ناتج عن إرادة القوة وعكسه الشر الذي هو ناتج عن ضعف إنسان ، فالضعيف هو الذي يتبع الأقوياء وأوامرهم وتشريعاتهم ولا يثور عليهم ليغير واقعه، والسعادة تنتج عن أن إرادة القوة التي هي في نمو مستمر.

إذا كان نيتشه عرف هذه القيم الجديدة وحدد معانيها فهل هذا يعني أنه جسد الإنسان الأعلى؟ يمكن القول أنه مثل الإنسان الأعلى فهو يرفض أخلاق الضعفاء وانقلب على القيم التي تلقّنها في صغره، والدليل على ذلك أنه كان ينتظر منه أن يكون قسيسا إلا أنه أصبح فيلسوفا ثائرا على الفكر الميتافيزيقي وأعلن عن موت الإله ولم يرض بأن يكون تابعا لما تمليه أوامر الكنيسة.

من يصل إلى الحقيقة وما معيار صدقها؟ :

أي طموح نحو الحقيقة لابد أن يكون مسيرا بإرادة القوة... والأحكام كلها بما فيها أحكام القيم حول الحياة معها أو ضدها، لا يمكن أن تكون في نهاية الأمر حقيقة...ونيتشه حين يطرح أفكاره لا يكون معنيا بقيمة البراهين حتى ولو بالمنطق... المهم بالدرجة الأولى لديه هو أثر هذا الحكم على الحياة وإلى أي مدى يدفع بها في معارج الارتقاء؟... إن مفكرا كنيتشه وشخصية كهذه تقول: أنا أحدد كيف علي أن أفكر ثم ماذا أفعل؟ (...) هنالك أناس يزعمون في قراراتهم أنهم مفكرون أحرارا لماذا ؟ لأنهم لا يصدون في تفكيرهم وأعمالهم عن القوانين التي وضعها الناس، ونيتشه لا يرى فيهم أشخاص أقوياء"[2].

فالحقيقي هو من يكون خاضعا لحكم إرادة القوة، وعندما نقول أن هذا الحكم صحيح فإننا لا نعني بأنه تؤكده حجج منطقية وإنما المهم أن يكون ناتج عن إرادة القوة التي تعلو بالحياة وتجعلها في نمو مستمر، والشخصية

---

[1] عبد الرحمن بدوي، خلاصة الفكر الأوروبي "نيتشه"، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1975، ص 233

[2] رودلف شتاينر، نيتشه مكافحا ضد عصره، مرجع سابق، ص51.

القوية الحرة صاحبة الحكم الصائب هي من تحدد طريقة التفكير وتطبيقه، فالقوي لا يخضع بتعبير نيتشه إلى أفكار وقيم القطيع حتى وإن كانت تشريعات قانونية أو إلهية.

الحق، الجمال، الخير هي الأسس التي " يجب أن تقوم المعارف الإنسانية، فبمقدار ما تعلو بالشعور بالقوة تكون درجة الحق فيها... والقيم العليا الثلاث:الحق، الجمال، الخير بحثنا فيها فلم نجدها إلا وسيلة من الوسائل التي تستخدمها إرادة القوة كي تتحقق، والتي تلجأ إليها الحياة من أجل أن تعلو وتنمو، وكذلك الجمال مثل الحق، فحبنا للجمال هو الإرادة المصورة أي الإرادة التي تخلق الأشياء من جديد وتشكلها بحسب إرادتها... والخير فيه تبدو إرادة القوة مسيطرة على خلق جميع قيمه والدافع لأداته... فهذه القيم لا تنبع إلا من إرادة القوة، فهؤلاء الدين يضعونها لا يريدون من ورائها إلا السيطرة"[1].

تتمظهر إرادة القوة في القيم التالية: الحق، الجمال، الخير، فكلما زادت درجة القوة في الفعل كلما كان يحتوي أكثر الحقيقة، والجمال هو أيضا يحتوي إرادة القوة، لأنه بفضل تلك الأخيرة نبدع صور فنية جديدة وهي في نفس الوقت تعبر عن فكر جديد مخالف لما هو سائد.

لا لأخلاق شوبنهور:

إن من بين الإشكاليات التي اهتم بها نيتشه قيمة الأخلاق، وكان يحاول الإجابة على هذه الإشكالية من خلال تأكيده على رفض الأخلاق التي نادى بها أستاذه شوبنهاور، إذ يقول نيتشه أن معلمي كان ينادي "بقيمة اللا _أنانية، وقيمة غرائز الشفقة وإنكار الذات والتفاني،... واعتمد عليها من أجل إنكاره للحياة ولنفسه، ولكنني كنت أشعر في قرارة نفسي بريبة اتجاه هذه الغرائز ... والواقع أنني كنت أرى فيها الغواية والتضليل الأعظم الذي من شأنه أن يقود البشرية ... إلى أين؟... إلى العدم، كنت أرى فيذلك... الإرادة التي تنقلب على الحياة الداء الأخير الذي ينم عن وجوده عبر عوارض العطف والكآبة، ففهمت أن أخلاق الشفقة كانت تصيب حتى الفلاسفة... وكانت من أشد عوارض ثقافتنا الأوروبية... وإذا كانت أعلى درجات القوة بالنسبة للإنسان النموذج لم يتم الوصول إليها فإن الذنب في ذلك ذنب الأخلاق"[2].

---

[1] نيتشه، أصل الأخلاق وفصلها، تر: حسن قبيسي، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، لبنان، د(ط،س)، ص 13.

[2] نيتشه، أفول الأصنام، تر: حسان بورقبة، دار إفريقيا الشرق، دمشق، ط1، 1998، ص41.

ولهذا يرى نيتشه أننا بحاجة إلى نقد الأخلاق وقلب القيم معتمدا في ذلك على مطرقته الخاصة، فمن خلال تأسيسه للقيم الجديدة للحياة هو يحطم أخلاق الضعفاء السائدة ولا سيما تلك التي نادى بها أستاذه شوبنهاور والمتمثلة مثلا في الشفقة، وهو يعتبر هذا الفيلسوف وأمثاله هم المسؤولون على عدم توصل الإنسان الأوروبي إلى درجة الإنسان الأعلى لأنهم لم يحفزوه على قيم الأقوياء.

فهو يرى أن الأخلاق كما فُهمت حتى الآن- كما صاغها شوبنهاور في نهاية المطاف كنفي لإرادة الحياة- هذه الأخلاق هي غريزة الانحطاط نفسها كأمر تقول: اهلك... كم هو ساذج أن تقول: يجب على الإنسان أن يكون هكذا أو كذلك ... وإذا بأي شخص من الأخلاقيين المستعدين لأي شيء يقول لنا:لا!وجب على الإنسان أن يكون بخلاف هذا... بل إن هذا المنافق المشؤوم يعرف حتى كيف يجب على الإنسان أن يكون؟ إنها صورته الخاصة التي تآمر عليها.

فسبب رفض نيتشه للأخلاق المستمدة من فلسفة شوبنهاور هو أنها تنفي إرادة الحياة لأنه رأى أن الأخلاق هي مجموعة أوامر ونواهي، فهي خالية إذن من حرية الشخص وموجودة خارجه، وكيفية حياته قد تم تحديدها غيره، لكن نيتشه ينادي بأخلاق القوة والمخاطرة والمقاومة، حيث يوجد الإنسان أولا ثم يحدد ما يكون عليه، فهو من يحدد مستقبله ويسعى دائما للارتقاء بحياته باستمرار وذلك بإبداع القيم الجديدة.

رفض نيتشه لأخلاق الكنيسة المسيحية:

إن الكنيسة(...)لا تسأل أبدا كيف يمكن لنا أن نُرَوْحن شهوة ما، أن نجملها أن نمجدها؟ فاستئصال الكبرياء وإرادة الامتلاك والجشع والرغبة في الانتقام إنها مهاجمة الحياة من الجذر، إن تطبيق الكنيسة العملي معاد للحياة، إن الذين ليست لهم إرادة كافية لكبح شهوة ما... لكونهم متدينين جدا قد اختاروا فطريا نفس الوسيلة — الإحصاء والاستئصال- في مقاومتهم لها... إن الوسائل الجدرية لا تكون ضرورية إلا للمتدينين: فالافتقار للإرادة أو بالضبط العجز عن الاستجابة لإغراء ما لا يمثل في الواقع إلا شكلا من أشكال التدين"[1].

إذن يرفض أيضا نيتشه إتباع الإنسان أخلاق الكنيسة المسيحية هذه الأخيرة التي تقتل إرادة الحياة، لأن الدين المسيحي ينادي بأخلاق التسامح، المحبة والأخوة وكل مخالف لهذا يجب قطعه من الجذور، لكن الإنسان لديه

[1] فريديريك نيتشه، أفول الأصنام، مصدر نفسه، ص36،37.

غريزة حب الامتلاك والانتقام ورفض هدا يعني منع الإنسان من الحياة، كما أن الإنسان الأعلى القوي عندما يرفض غريزة ما فيعتمد إرادته ـ إرادة القوة ـ ليقاومها ويتغلب عليها.

رفض نيتشه لأخلاق الضعفاء:

من أخلاقيات الإنسان الأعلى تميزه بإرادة القسوة،ولذلك نجد نيتشه يخاطب الناس اللينين ويدعوهم إلى أن يكونوا قاسين، فيناديهم قائلا: " إذا ما كانت قسوتكم لا تريد أن تبرق ... فكيف سيكون لكم أن تكونوا شركاء إبداع معي ذات يوم؟ ذلك أن كل المبدعين قساة في الحقيقة، ولتكن غبطة في أعينكم إذن أن تحكموا أيديكم في ما مضى من آلاف القرون كما لو كنتم تعركون شمعا بأصابعكم، غبطة الكتابة على إرادة آلاف السنين، كتابتكم على معدن... أكثر صلابة... فالأكثر صلابة هو وحده الأكثر نبلا"[1].

ومنه يمكن القول أنه لقد حطم نيتشه بمطرقته الخاصة مفهوم صفة النبل الذي كان سائدا قديما، فالنبيل الفاضل ليس هو الحنون اللين مع غيره بل هو القاسي ذو إرادة القسوة والتحدي، وليس ذو إرادة العطف والشفقة والرحمة.

يرى نيتشه "أن الفلاسفة جميعا ما إن يتناولون الأخلاق كعلم ... يظن كل واحد منهم... أنه أسس الأخلاق، أما الأخلاق نفسها سلّم بها بوصفها معطاة... وبما أن فلاسفة الأخلاق لم يعرفوا الوقائع الأخلاقية إلا بصورة فظة ومن خلال ما اختير اعتباطا واختير مصادفة، وعلى سبيل المثال من خلال خلقية محيطهم وطبقتهم وكنيستهم وروح عصرهم ومناخهم وموقعهم الجغرافي، وبما أنهم كانوا على سوء معرفة بأخبار الشعوب والأزمنة والماضي... فإنهم ولذلك بالذات لم يكشفوا عن أي وجه من مشكلات الأخلاق الحقيقة، تلك التي لا تظهر إلا بالمقارنة بين أنماط أخلاق كثيرة"[2].

ينكر نيتشه الكثير من الأخلاق التي نادى بها الفلاسفة، فهؤلاء في رأيه قد دوّنوا الأخلاق السائدة في بيئتهم بطريقة عشوائية دون دراسة ونقد وتمحيص، لكن فيلسوف الأخلاق الحقيقي هو الذي يهتم بدراسة إشكالية في الأخلاق تثير التوتر والقلق النفسي، ويعمل على المقارنة بين قيم مجتمعه وقيم الحضارات الأخرى حتى في العصور السالفة.

---

1 فردريك نيتشه، غسق الأوثان، منشورات الجمل، بيروت،ط1، 2010، ص 181.

2نيتشه، ما وراء الخير والشر، دار الفارابي، دمشق، د(ط)، 1985، ص128.

فكرة العود الأبدي:

يؤمن نيتشه بفكرة العود الأبدي والتي مفادها أن " هذه الحياة التي تحياها أنت الآن، والتي عشتها من قبل سوف تعيشها مرة أخرى ومرة، وفي أزمان بغير عدد ولن يكون شيء جديد ... كل شيء بنفس التسلسل وبنفس النتائج، ربما نجد هذه الفكرة محبطة لكنها مع ذلك لديها مدلول ميتافيزيقي هو أن الموت ليس هو النهاية، العود الأبدي... يتضمن تحريضا هو كافح لتكون أعظم مما أنت عليه، تغلب على ذاتك، اللحظة الراهنة هي كل شيء ومن تم فعلينا أن نستغلها أحسن استغلال فنحقق أفضل مما في أنفسنا"[1].

هذه الحياة التي نعيشها هي تكرر باستمرار، لذا على الإنسان أن يكون قويا مند البداية حتى تكون دورات حياته المتكررة تدل على أنه الإنسان الأعلى الأقوى.

نيتشه والموت:

نيتشه لا ينكر فكرة الموت فهو يؤكد أن "الموت لا داعي مطلقا للجزع منه لأن الحياة ليس معناها إرادة الحياة إلى غير نهاية وعدم إمكان الموت، وإنما معناها سيطرة إنسان على الحياة من أجل الحياة، أي من أجل العلاء بالحياة والارتفاع بمستواها، فليس المطلوب إذن أن تحيا حياة طويلة وإنما المطلوب أن تحيا حياة حافلة خصبة زاخرة، ولابد أن تأتي لحظة تشعر فيها بأنّ نضجك قد اكتمل، وأنك لا تستطيع أن تعلو أكثر مما علوت، فتشعر بحاجتك إلى الموت"[2].

فالموت لا مفر منه ولابد أن يكون لكل مشروع حياة نهاية، لكن ما ينبغي الإشارة إليه هو أنّ الأفضلية ليست لمن يعمر الأرض سنوات طويلة بل لمن يعيش حياة إرادة قوة كلها إبداع وارتقاء مستمر.

"وأعظم من الموت الطبيعي الموت الإرادي، فالموت الأول موت لا دخل لإرادة المرء فيه، وهو موت وقت غير مناسب وهو موت الجبناء... ومن أجل هذا يدعو نيتشه إلى الموت الإرادي أو الانتحار... نعم إن *هذا* الفعل

---

[1] لورانس جين كيتي جين، أقدم لك نيتشه، تر: الإمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د(ط)، 2002، ص48، 49.

[2] عبد الرحمن بدوي، خلاصة الفكر الأوروبي "نيتشة"، مرجع سابق، ص243.

الصادر عن الحياة فيه قضاء على الحياة، لكن هذا القضاء شيء اختارته الحياة نفسها لكي تعلو به على نفسها تحقيقا لمبدأ علاء الحياة ورفعها إلى أعلى المستويات"[1].

ويفضل نيتشه الموت الإرادي، لأنه موت اختاره الإنسان بكل قوة وجدارة بعدما رأى أنه قد وصل إلى أعلى درجة ألا وهي مرتبة الإنسان الأعلى.

تقييم الفكر النيتشوي:

لقد تأثر جون بول سارتر بنيتشه في النقاط التالية:

"المبدأ الأول للفلسفة الوجودية على ما يرى سارتر هو أن الوجود يسبق الماهية وهو يعني بذلك أن كلّ واحد منّا عليه أن يحدد هويته بطريقة فردية، وتظل الطبيعة البشرية غير محددة إلى أن تتحقق عن طريق فعل الاختيار الحر، ومن تم فإن الواقعة الأولى التي نلتقي بها هي واقعة وجودنا ومنها تنتج الحرية المرعبة التي كتب علينا فيها أن نقوم بالاختيار... وحتى قرارنا أن لا نقوم بالاختيار هو نفسه اختيار"[2].

فالفكرة التي أخذ بها سارتر عن نيتشه تتمثل في أنّ الإنسان هو من يرسم مشروعة حياته عن حرية واختيار، وفي ذلك نفي للفكرة المسيحية القائلة أنّ الإله هو من يحدد حياتنا ومصيرنا قبل خلقنا ووجودنا على الأرض.

يرى دريدا " أن التفكيكية ينبغي أن توصف بأنها ارتياب في التفكير الذي هو ماهية وبهذا المعنى فهي هجوم على التراث الميتافيزيقي الغربي... الذي يبحث عن نقطة واحدة ثابتة لا زمانية عن أصل للحقيقة، وإعلان الحرب هذا يجد عند نيتشة مقدمات له في مبدأ الريبة"[3].

نجد فكرة الشك موجودة عند نيتشه، حيث شك في القيم السائدة وتلك الأخلاق التي أسسها الفلاسفة بالإضافة إلى الفكر الميتافيزيقي، وحاول تحطيم كل ذلك عن طريق مطرقته،"تأثر نيتشه بالنزعة الدينية – أي

---

[1] عبد الرحمن بدوي، خلاصة الفكر الأوروبي "نيتشه"، المرجع نفسه، ص246.

[2] لورانس جين كيتي جين، أقدم لك نيتشه، مرجع سابق، ص 164.

[3] لورانس جين كيتي جين، أقدم لك نيتشه، تر: الإمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د(ط)، 2002، ص 166.

المسيحية– تأثرا عميقا حتى كان يسمى في المدرسة بالقسيس الصغير، وكان يطمح في صغره إلى أن يصبح قسيسا في المستقبل، كما أنه ظل متأثرا بهده النزعة طوال حياته حتى بعد هجومه العنيف على المسيحية"[1].

رغم نقد نيتشه للمسيحية ومحاولته تحطيم الأخلاق والمبادئ التي نادت بها إلا أنه بقي مسيحيا في أعماقه حتى ولو تنكر ذلك،فالتربية والتنشئة والمحيط الذي عاش فيه أثر فيه فالإنسان مهما سعى للتخلص من البيئة التي شب فيها فإنها تبقى مؤثرة فيه.

يمكن القول أنّ الإنسان العربي المسلم اليوم بأمس الحاجة إلى الاستفادة من هدا الفكر وتجربته وذلك باستثماره، حيث أنّ البعض تعصب إلى عاداته وتقاليده وإلى الفهم الديني القديم لا الدين الإسلامي واعتبره الحقيقة الصالحة لكل زمان ومكان، والبعض الآخر انبهر في الفكر الغربي وتطبيقاته وأصبح مقلدا للغرب تابعا له، لذا على الجميع أن يستقي مطرقة نيتشه لتحطيم هذا الفكر المتطرف ويقدم قراءة جديدة للنص الديني، ويغربل العادات والتقاليد السائدة والمقدسة خاصة تلك المسؤولة عن تخلفه، وكدا يعيد النظر من تبعيته للآخر وإنكاره لذاته، ومن تمّ يسعى بكل قوة وجدارة إلى تأسيس قيمه وفكره وحضارته الخاصة ليواكب الحضارات القوية ويقاومها حتى يحدد مكانته على المستوى العالمي.

[1] عبد السلام علي جعفر، محاولة جديدة لقراءة فرديريك نيتشه، مرجع سابق، ص 16.